

أضواء البيان

@ 251 @ وأكثر أهل الرق في أقطار الدنيا إنما هو من النساء والصبيان . . .
ولو كان الذي يدعي نفي الرق من أصله يعترف بأن الآية ، لا يمكن أن يستدل بها على شيء
غير الرجال المقاتلين ، لقصر نفي الرق الذي زعمه على الرجال الذين أسروا ، في حال
كونهم مقاتلين ، ولو قصره على هؤلاء ، لم يمكنه أن يقول بنفي الرق من أصله كما ترى . . .
الوجه الثاني : هو ما قدمنا من الأدلة على ثبوت الرق في الإسلام . وقوله تعالى في هذه
الآية الكريمة : { حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا } أي إذا لقيتم الكفار فاضربوا
أعناقهم { حَتَّى إِذَا أَثْبَخْتُمُوهُمْ } قتلاً فأسروهم { حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا } أي حتى تنتهي الحرب . . .
وأظهر الأقوال في معنى وضع الحرب أوزارها أنه وضع السلاح ، والعرب تسمى السلاح وزراً ،
وتطلق العرب الأوزار على آلات الحرب وما يساعد فيها كالخيل ، ومنه قول الأعشى : وأظهر
الأقوال في معنى وضع الحرب أوزارها أنه وضع السلاح ، والعرب تسمى السلاح وزراً ، وتطلق
العرب الأوزار على آلات الحرب وما يساعد فيها كالخيل ، ومنه قول الأعشى : % (وأعددت
للحرب أوزارها % رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا) % .
وفي معنى أوزار الحرب ، أقوال أخر معروفة تركناها ، لأن هذا أظهرها عندنا . والعلم عند
الله تعالى . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ
يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبْ أَعْدَاءَكُمْ } . ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن
المؤمنين ، إن نصروا ربهم ، نصرهم على أعدائهم ، وثبت أقدامهم ، أي عصمهم من الفرار
والهزيمة . . .
وقد أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ، وبين في بعضها صفات الذين وعدهم بهذا النصر
كقوله تعالى { وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَظَوِيٌّ عَزِيزٌ }
{ ، ثم بين صفات الموعودين بهذا النصر في قوله تعالى بعده { الَّذِينَ إِذْ
مَكَدُوا لَهُمْ فِي الْإِسْمِ رُضُوا أَلْأَمُورَ الصَّالِوَةِ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ }
، وكقوله تعالى : { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقوله
تعالى : { إِنَّنَا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا } . وقوله تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ }

الْمَغَالِبُونَ { إلى غير ذلك من الآيات .